

كُنْ مُسْتَعِدًّا لِمُجَابَبَةِ مَنْ يَسْأَلُكَ

(Arabic – Be prepared to give an answer.)

أَحِبَّائِي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: كُنْ مُسْتَعِدًّا لِمُجَابَبَةِ مَنْ يَسْأَلُكَ

وَمِنْ رِسَالَةِ بَطْرُسَ الرَّسُولِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ نَقَرْنَا الْعَدَدَ الْخَامِسَ عَشَرَ:

"قَدِّسُوا الرَّبَّ إِلَهَ فِي قُلُوبِكُمْ. مُسْتَعِدِّينَ لِمُجَابَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ".^١

هَلْ أَنْتَ مَسِيحِي؟. نَعَمْ. هَلْ لَكَ رَجَاءٌ أَكِيدُ أَنَّكَ بَعْدَ انْتِقَالِكَ مِنْ تِلْكَ الْحَيَاةِ يَكُونُ وَطْنَكَ فَرْدُوسَ النِّعِيمِ؟. قَدْ تَكُونُ الْإِجَابَةُ بِنَعْمٍ أَوْ بِلَا أَوْ لَسْتُ أَعْلَمُ. إِنَّ الْمَسِيحِي الْحَقِيقِي يُجِيبُ بِنَعْمٍ. وَيُمْكِنُهُ ذِكْرُ السَّبَبِ الَّذِي شَجَعَهُ لِيُجِيبَ بِنَعْمٍ. لَقَدْ قَالَ بَطْرُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ: "مُسْتَعِدِّينَ لِمُجَابَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ". أَحِبَّائِنَا يُشْعَلُنَا الرُّوحَ الْقُدْسُ كَمُؤْمِنِينَ كَيْ نُوَصِّلَ الْأَخْبَارَ السَّارَةَ إِلَى النُّفُوسِ الْمُحْتَاجَةِ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ. وَيَلْزَمُنَا أَنْ نَكُونَ مُسْتَعِدِّينَ لِإِضْحَاحِ الْحَقِّ الْإِلَهِيِّ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. كَيْفَ أَنْ اللَّهُ أَحَبَّنَا مَحَبَّةً عَجِيبَةً. وَعَالَجَ مُشْكِلَةَ خَطَايَانَا الَّتِي نَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الْعِقَابَ بِالْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ. نَحْنُ الَّذِينَ تَمَرَّدْنَا وَانْحَرَفْنَا عَنْ الطَّرِيقِ السَّوِيِّ بِاخْتِيَارِنَا. إِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ مِنْ تَكْوِينِهِ إِلَى رُؤْيَاهُ يُوضِّحُ لَنَا طَرِيقَ الْعَوْدَةِ إِلَى أَحْضَانِ الرَّبِّ الَّذِي أَحَبَّنَا.^٢

لَقَدْ ارْتَضَى الْأَبُ السَّمَاوِيُّ أَنْ يُسْفِكَ دَمَ الْإِبْنِ الْوَحِيدِ الْحَبِيبِ عَلَى صَلِيبِ الْجُلُجَّةِ. لِيَكُونَ مُخْلِصًا وَفَادِيًا لِلبَشَرِيَّةِ. كَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ. لَقَدْ جَاءَ بِانْجِيلٍ مَتَى الْأَصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ دَعْوَةً مَفْتُوحَةً مُوجَّهَةً مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ لِكُلِّ مَنْ يُعَانِي مِنْ ثِقَلِ خَطَايَاهُ إِذْ قَالَ: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أَرْحِمُكُمْ. أَحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعٌ الْقَلْبِ. فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لِأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ". فَمَنْ فَتَحَ قَلْبَهُ وَاسْتَجَابَ لِدَعْوَتِهِ وَقَبِلَ تَدْبِيرَهُ الصَّالِحَ مِنْ أَجْلِ خَلَاصِ نَفْسِهِ. نَجَا مِنَ الْعَذَابِ الْأَبَدِيِّ فِي نِيرَانِ جَهَنَّمَ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ لِإِبْلِيسَ وَمَلَائِكَتِهِ. وَتَمَنَعَ إِلَى الْأَيْدِ بِأَمْجَادِ السَّمَاءِ الْبَهِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لِلْأَوْلَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ. سَيَبْقَى الْمُؤْمِنُ كُلَّ حِينٍ فِي الْفَرْدُوسِ مَعَ الرَّبِّ يَسُوعَ الَّذِي افْتَدَاهُ وَبِنِعْمَتِهِ بَرَّرَهُ وَبِدَمِهِ اشْتَرَاهُ. يَحْدُثُ أَحِبَّائِنَا أَنْ يُشْعَلُنَا الرُّوحَ الْقُدْسَ بِالْمُبَادَرَةِ وَالتَّحَدُّثِ إِلَى الْآخَرِينَ عَنِ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ. وَلَكِنْ أَحِبَّائِنَا أُخْرَى يَخْتَلِفُ الْوَضْعُ وَتَكُونُ فِي مَوْضِعِ الْمَسْئُولِينَ مِنَ الْآخَرِينَ. لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدْسَ يَعْمَلُ فِي النُّفُوسِ الْمُشْتَاكَةِ لِمَعْرِفَةِ طَرِيقِ الْخَلَاصِ. فَيَسَارِعُ هُوَ لَا إِلَى الْمُؤْمِنِينَ الْقَرِيبِينَ مِنْهُمْ الَّذِينَ يَتَعَامَلُونَ مَعَهُمْ يَسْأَلُونَهُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيهِمْ.^٣

إِنَّ الْمُؤْمِنَ الْحَقِيقِيَّ يَعِيشُ بِالنُّفُورِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. وَقَدْ انفصلَ عَنِ الْعَالَمِ الشَّرِيرِ وَاتَّسَمَتْ اخْتِبَارَاتُهُ بِالْغَلْبَةِ وَالنُّصْرَةِ عَلَى الشَّرِّ وَالْخَطِيئَةِ الْمُحِيطَةِ بِسَهْوَةٍ. تَظْهَرُ حَيَاتُهُ كَمِصْبَاحٍ يُضِيءُ فِي لَيْلِ ظَلَامَتِهِ حَالِكًا. تِلْكَ الْحَيَاةُ الظَّافِرَةُ تَدْعُو إِلَى تَسَاوُلِ هُوَ لَا يَحْتَبِرُونَ بَعْدَ تِلْكَ الْحَيَاةِ الْجَدِيدَةِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. لِأَنَّهُمْ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالْمِيلَادِ الثَّانِي الَّذِي هُوَ سِرُّ التَّغْيِيرِ فِي حَيَاةِ الْمُؤْمِنِينَ. يَسْأَلُونَ لِأَنَّهُمْ وَاقِعُونَ تَحْتَ تَأْتِيرِ عَمَلِ رُوحِ اللَّهِ فِيهِمْ نَتِيجَةً لِتَأْتِيرَاتِ الْمُبَارَكَةِ لِمَا شَاهَدُوهُ وَلَمَسُوهُ مِنْ ثَمَارِ الْحَيَاةِ الْمُتَنَصِّرَةِ الَّتِي يَحْيَاهَا الْمُؤْمِنُ الْحَقِيقِيُّ. قَدْ لَا يَنْطِقُ لِسَانُ الْمُؤْمِنِ الْحَقِيقِيَّ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ. وَلَكِنْ حَيَاتُ نَفْسِهَا تَشْهَدُ وَتَتَحَدَّثُ. وَبِتَعْبِيرٍ يَفُوقُ تَعْبِيرَ اللِّسَانِ. وَمَا شَاهَدُوهُ وَلَمَسُوهُ فِي الْحَيَاةِ الَّتِي يَحْيَاهَا الْمُؤْمِنُ. يَمَلَأُ قُلُوبَهُمْ شَوْقًا لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ. لِذَا كَانَ ضَرُورِيًّا أَنْ يَكُونَ الْمُؤْمِنُ مُسْتَعِدًّا. لِمُجَابَبَةِ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيهِ. إِنَّهُ أَمْرٌ لَا يَلِيقُ بِالْمُؤْمِنِ أَنْ يُفَاجَأَ بِمَا هُوَ لَيْسَ مُسْتَعِدًّا لِمُجَابَبَتِهِ. فَبِذَلِكَ الْإِسْتِعْدَادِ يَكْسِبُ نَفْسًا لِمَجْدِ اللَّهِ إِذَا شَهِدَ لِلْآخَرِينَ وَخَبَّرَهُمْ بِكَمْ صَنَعَ الرَّبُّ بِهِ وَرَحْمَةً.^٤

^١ استمع إلى الإنجيل

^١ رسالة بطرس الرسول الأولى ٣: ١٥ ،
^٢ سفر إشعياء ٥٥: ٦ ، سفر أعمال الرسل ٤: ١٢ ،
^٣ إنجيل يوحنا ٣: ١٦ ، إنجيل متى ٢٥: ٤١ ،
^٤ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مومني كورنثوس ٦: ١٤ - ١٨

إِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ كَفَيْلٌ بِإِمْدَانِنَا بِكُلِّ مَا يُعَوِّزُنَا لِمُجَابَبَةِ مَنْ يَسْأَلُنَا. إِنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَعِدِمَنَا لِمَجْدِهِ فَكَيْفَ نَتَّبِطُ أَوْ نَتَوَارَى؟ لَقَدْ قَالَ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ إِلَى مُؤْمِنِي كورنثوسِ الْأَصْحَاحِ الْخَامِسِ: "إِذَا نَسَعَى كَسْفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ كَانَ اللَّهُ يَعْظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ تَصَالِحُوا مَعَ اللَّهِ". نَخْطِي إِذَا أَحْجَمْنَا عَنِ الْإِجَابَةِ عَنْ سُؤَالِ مُوجِبِهِ إِنِنَّا لِنَشْهَدُ لِيَسُوعَ الَّذِي هُوَ رَجَاءُ الْمَجْدِ. يُخْطِي مَنْ يُحِيلُ السَّأَلَ إِلَى آخَرَ مُعْتَدِرًا بِعَدَمِ كِفَائِهِ ظَنًّا مِنْهُ أَنْ غَيْرَهُ أَكْفَأُ لِيُجِيبَ نِيَابَةَ عَنْهُ. قَدْ يَكُونُ غَيْرُنَا أَكْفَأُ فِي الْإِجَابَةِ عَنْ أَسْئَلَةٍ مُعَيَّنَةٍ. وَلَكِنَّهُ لَيْسَ أَكْفَأُ فِي الْإِجَابَةِ عَنْ غَيْرِهِ. مُسْتَعِدِينَ دَائِمًا لِمُجَابَبَةِ مَنْ يَسْأَلُنَا عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ. الَّذِي فِيَّ أَنَا. وَفِيكَ أَنْتَ أَخِي. وَفِيكَ أَنْتَ أُخْتِي.^١

إِنَّ عَدَمَ اسْتِعْدَادِنَا يُجْرِنُ رُوحَ اللَّهِ السَّاكِنَ فِيْنَا. فَالرُّوحُ الْقُدْسُ كَفَيْلٌ بِوَضْعِ الْكَلَامِ الْمُنَاسِبِ فِي أَفْوَاهِنَا لِمُجَابَبَةِ مَنْ يَسْأَلُنَا عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيْنَا. كَثِيرًا مَا يَأْتِي شُهُودٌ يَهْوَهُ قَارِعِينَ أَبْوَابَ بِيُوتِنَا. وَهُمْ بِكُلِّ جُرْأَةٍ يَنْشُرُونَ بِدَعْوَتِهِمْ. إِنَّهُمْ يَسْعُونَ بِكُلِّ نَشَاطٍ. وَلَا يَجِدُونَ مَنْ يَفْتَحُ لَهُمْ لِيُرْشِدَهُمْ إِلَى الْحَقِّ. بِحُجَّةٍ أَنَّنَا غَيْرُ مُسْتَعِدِينَ لِمُجَابَبَتِهِمْ. لِنَتَّقُ فِي مَعُونَةِ الرُّوحِ الْقُدْسِ. إِذْ مَكْتُوبٌ بِإِنْجِيلِ مَرْقَسِ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ عَشَرَ: "فَمَتَى سَأَقُوكُمْ لِيَسْلِمُوكُمْ، فَلَا تَعْتَنُوا مِنْ قَبْلِ مَا تَتَكَلَّمُونَ وَلَا تَهْتَمُّوا. بَلْ مَهْمَا أُعْطِيتُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَبِذَلِكَ تَكَلَّمُوا لِأَنَّ لِسْتُمْ أَنْتُمْ الْمُتَكَلِّمِينَ بَلْ الرُّوحِ الْقُدْسِ". إِنَّ بَطْرُسَ الرَّسُولِ يُخَاطِبُ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ بِلا اسْتِثْنَاءِ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ قَائِلًا: "مُسْتَعِدِّينَ لِمُجَابَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ". لَمْ يُخَصَّصْ فِيهِ دُونَ فِيَّةِ.^٢

ولقد أوضح شروطًا ثلاثة لو اتبعناها كنا على استعداد تام للإجابة المُقنعة:

- (١) القلب المقدس للرب.. إِنَّ بَطْرُسَ الرَّسُولِ قَبْلَ أَنْ يُوجِّهَنَا بِقَوْلِهِ: مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَابَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ. وَجَهْنَا لِأَمْرِ هَامٍ قَائِلًا: "قَدِّسُوا الرَّبَّ الْإِلَهَ فِي قُلُوبِكُمْ". فَمِنْ الْحِكْمَةِ اتِّبَاعَ التَّرْتِيبِ الَّذِي وَضَعَهُ بَطْرُسُ الرَّسُولِ بِوَحْيِ الرُّوحِ الْقُدْسِ. فَمَا الْمَنْفَعَةُ أَنْ نَكُونَ مُسْتَعِدِّينَ بِحِمَاسٍ لِمُجَابَبَةِ مَنْ يَسْأَلُنَا وَالْقَلْبَ لَمْ يَنْقَدِّسْ بَعْدَ اللَّهِ؟ قَلْبٌ مُوزَّعٌ بَيْنَ الرُّوحِيَّاتِ وَالْأُمُورِ الْجَسَدِيَّةِ الْمُرْتَبِطَةِ بِالْعَالَمِ الْحَاضِرِ. لِنَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْمَلُ الرُّوحُ الْقُدْسُ فِيْنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقْدِّسَ. وَبِرِشَادِ الرُّوحِ الْقُدْسِ لَنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَشْهَدَ. لَقَدْ حَتَّ يَسُوعُ بْنُ نُونٍ شَعَبَ اللَّهِ فِي الْقَدِيمِ عَلَى الْقِدَاسَةِ. وَلَقَدْ دَعَاهُمْ بِقَوْلِهِ بِمَا جَاءَ بِسُفْرِهِ الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ: "تَقْدِّسُوا لِأَنَّ الرَّبَّ يَعْمَلُ غَدَا فِي وَسْطِكُمْ عَجَائِبٌ". إِنَّ اللَّهَ قَدَّسَ وَنَتَائِجُ عَمَلِهِ فِي وَسْطِنَا يَكُونُ عَجِيبًا إِذَا نَقْدِّسْنَا.^٣
- (٢) الروح الوديع.. إِنَّ بَطْرُسَ الرَّسُولِ يَضَعُ أَمَامَنَا الْأَسْلُوبَ النَّاجِحَ الْمُثْمِرَ لِمُجَابَبَةِ مَنْ يَسْأَلُنَا وَهُوَ أَنْ يَكُونَ جَوَابِنَا بِرُوحِ الْوَدَاعَةِ. وَمِمَّنْ نَتَعَلَّمُهَا؟ نَتَعَلَّمُهَا مِنْ ذَلِكَ الَّذِي قَالَ: "تَعْلَمُوا مَعِيَ لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ".
- (٣) التقوى ومخافة الله.. لَقَدْ جَاءَ بِسُفْرِ الْأَمْثَالِ الْأَصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ. "رَاجِحُ النُّفُوسِ حَكِيمٌ". وَحَاجَتُنَا الْقِسْوَى هِيَ إِلَى الْحِكْمَةِ كَيْ نَجَابُوبَ مَنْ يَسْأَلُنَا. وَالْحِكْمَةُ لَا تَتَوَفَّرُ إِلَّا لِمَنْ عَاشَ بِالتَّقْوَى وَمَخَافَةِ اللَّهِ.^٤

لَقَدْ قَالَ صَاحِبُ الْمَرْمُورِ الْحَادِي عَشَرَ بَعْدَ الْمِائَةِ: "رَأْسُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ". وَجَاءَ بِسُفْرِ الْأَمْثَالِ الْأَصْحَاحِ التَّاسِعِ: "بَدْءُ الْحِكْمَةِ مَخَافَةُ الرَّبِّ". لِذَلِكَ قَالَ بَطْرُسُ الرَّسُولِ: "مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَابَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ". إِنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ لَهُ حَقُّ التَّمَتُّعِ بِكُلِّ امْتِنِيزَاتِ أَوْلَادِ اللَّهِ. وَبِالتَّالِيِ عَلَيْهِ وَاجِبٌ يُحْتَمُّهُ مَرْكَزُهُ الَّذِي شَرَفَهُ بِهِ الرَّبُّ. ذَلِكَ الْوَاجِبُ نَصَّهُ مَكْتُوبٌ بِالْوَحْيِ بِرِسَالَةِ بَطْرُسِ الرَّسُولِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ. وَهِيَ أَنْ يَكُونَ مُسْتَعِدًّا دَائِمًا لِمُجَابَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيهِ بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ.^٥

أَدْعُوكَ أَخِي لِتَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيِّ.. أَشْكُرُكَ إِلَهِي فَقَدْ أَنْزَرْتَ قَلْبِي. وَعَرَفْتَنِي طَرِيقَ الْحَيَاةِ الْأَفْضَلِ. أَسْأَلُكَ إِلَهِي حِكْمَةً كَيْ أَكُونَ مُسْتَعِدًّا دَائِمًا لِمُجَابَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُنِي عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيَّ بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ. مُسْتَعِدًّا عَلَى كَلِمَتِكَ الْحَيَّةِ الْفَعَّالَةِ. أَعْنِي سَيِّدِي كَيْ أَسْلُكَ وَفَقَّ إِرَادَتِكَ مُتَمِّمًا مَشِيئَتَكَ. عَامِلًا بِوَصَايَاكَ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ فَادِيٍّ مُتَمَسِكًا بِوَعْدِكَ يَا مَنْ قَلْتِ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٥: ٢٠

^٢ إنجيل مرقس ١٣: ١١ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٤: ٣٠

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٦: ١٩ & ٢٢

^٤ سفر يشوع ٣: ٥ ، سفر الأمثال ١١: ٣٠

^٥ سفر المزمير ١١١: ١٠ ، سفر الأمثال ٩: ١٠ ، إنجيل يوحنا ١٣: ١